اسم الله

المحيط

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــــة

اللّٰهُ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مُحِيطٌ بِالْأَشْيَاءِ كُلِّهَا؛ وتَحْتَ قُدْرَتِهِ، لَا يُمْكِنُ لِشَيْءٍ مِنْهَا الْخُرُوجُ عَنْ علمهِ وإِرَادَتِهِ، فَهُوَ الَّذِيْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا، وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا، وَهُوَ الْمُحِيطُ الَّذِي لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى الْفِرَارِ مِنْهُ، وَلَا الْخُرُوجِ مِنْ سُلْطَانِهِ، وَهَذِهِ صِفَةٌ لَيْسَتْ حَقًّا إِلَّا للهِ -تَعَالَى- عَلِمَهَا الْقَاصِي وَالدَّانِي؛ لِأَنَّ اللّٰهَ لَهُ كَمَالُ الْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ، وَانْتِفاءُ الْعَجْزِ وَالنومِ والسنة عَنْهُ -جَلَّ وَعَلَا- فَهُوَ -سُبْحَانَهُ- مُحِيطٌ بِالْعَالَمِ كُلِّهِ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَرحمةً وَقَهْرًا.

عناصر الموضوع

- فضل أسماء الله الحسنى.
- معنى "المحيط" في اللغة.
- اسم الله "المحيط" في القرآن الكريم.
- معنى اسم الله المحيط في حق الله.
- إِحَاطَةُ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بِخَلْقِهِ إِحَاطَةٌ تَامَّةٌ.
- الْإِحَاطَةُ الْعَامَّةُ.
- الْإِحَاطَةُ الْخاصة.
- سنة الله سبحانه وتعالى مع الظالمين.
- مقتضى الإيمان باسم الله المحيط.
- من آثار الإيمان باسم الله "المحيط.
- الْمُؤْمِنُ كُلَّمَا اسْتَشْعَرَ إِحَاطَةَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- زَادَ إِيمَانُهُ.
- إحاطة الله بأوليائه إحاطة رعاية ورحمة، وإحاطته -سبحانه- بأعدائه إحاطة استدراج وعذاب.
- فادعوا الله واستشعروا عظمته وقدرته وإحاطته بكل شي.

فضل أسماء اللّٰه الحسنى:

إنَّ النفوسَ السليمة تكونُ أكثرَ اشتياقاً لمعرفةِ حالِ خالقها وأشرفِ معلومٍ على الإطلاق؛ هو اللّٰهُ عزَّ وجل، وأشرفِ حديثٍ تتحدثُ بهِ؛ وهو الحديثُ عن اللّٰهِ سبحانه وتعالى، وأجملِ وأروعِ وأعطرِ ما تسمعُ بهِ أذنك؛ هو الحديثُ عن اللّٰهِ عزَّ وجل، وأعظمِ ما يُسعدُ قلبك؛ هو الحديثُ عن اللّٰهِ سبحانه وتعالى. هذا ليسَ بغريب؛ لأنهُ حديثٌ عن ربنا سُبحانه وتعالى، عن خالقنا، عمَّن لهُ الأسماءُ الحسنى والصفاتُ العلى، فما أشرفَ العلمَ باللّٰه!، وما أشرفَ العلمَ بأسمائهِ وصفاته!، فهي بحق أشرفُ العلومِ وأزكاها عندَ مولاها.

معنى {المحيط} في اللغة:

حاطَهُ، يحُوطُه: أي حَفِظَهُ وتعَهَّدهُ. ومع فلان حِيطَةٌ لك -ولا تقلْ عليك- أي: تحنُّنٌ وتعطُّف. وكلُّ مَنْ أحْرزَ شيئاً كلَّه؛ وبلغَ علمهُ أقْصاه، فقد أحَاط به. وقوله تعالى: ﴿أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ﴾ النمل٢٢؛ أي: علِمتُهُ من جميعِ جهاته. وأُحيطَ بفلان: إذا دنَا هَلاكه؛ فهو مُحاطٌ به. قال عزّ وجل: ﴿وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ﴾ الكهف٤٢؛ أي: أصَابهُ ما أهْلَكهُ وأفْسده، وقال الزجاجي: المحيطُ في اللغة: اسْم الفاعل، مِنْ قولهم: حَاطَ فلانٌ بالشّيءِ فهو مُحيطٌ به إذا اسْتولى عليهِ وضمَّ جميعَ أقْطارهِ ونواحيهِ، حتى لا يُمْكن التَّخلُّصُ منهُ ولا فوته.

اسم اللّٰه }المحيط{ في القرآنِ الكريم:

اسْمِ اللَّهِ (الْمُحِيطِ)، هَذَا الِاسْمُ الْحَسَنُ الْعَظِيمُ الَّذِي وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ ثَمانِي مَرَّاتٍ، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ -تَعَالَى-: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ البقرة ١٩، وقولهُ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ آل عمران ١٢٠، وقولهُ: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ النساء ١٢٦، وقولهُ: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ فصلت ٥٤، وقولهُ: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ البروج ٢٠.

معنى اسم اللّٰه المحيط في حق اللّٰه:

قال الطبري في قوله تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ فصلت ٥٤: { ألا إنَّ اللّٰهَ بكلِّ شيءٍ مما خلقَ مُحيطٌ علماً بجميعهِ، وقدرةً عليه، لا يعزبُ عنهُ علمُ شيءٍ منهُ أرادهُ فيفوته، ولكن المقتدرُ عليه العالمُ بمكانه }.

وقال أيضًا في قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ النساء١٢٦: { ولم يزل اللّٰهُ مُحصيًا لكلِّ ما يفعلهُ عبادهُ من خيرٍ وشر، عالمًا بذلك، لا يخفى عليهِ شيءٌ منه، ولا يعزبُ عنهُ منهُ مثقالَ ذرة }.

وقال الزجاجي: { فاللهُ محيطٌ بالأشياءِ كلها؛ لأنها تحتَ قدرته، لا يمكنُ لشيءٍ منها الخروج عن إرادتهِ فيه، ولا يمتنعُ عليهِ منها شيء، وقد قال اللّٰه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ الطلاق ١٢؛ أي: علمَ كلَّ شيءٍ على حقيقتهِ بجميعِ صفاتهِ فلم يخرج شيءٌ منها عن علمه، وقد قال تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ البقرة ١٩. قال المفسرون: تأويله؛ مهلك الكافرين، حقيقتهُ أنهم لا يُعجزونهُ ولا يفوتونه؛ فهو محيطٌ بهم.

وقال الخطابي: { المحيطُ: هو الذي أحاطت قدرتهُ بجميعِ خلقه، وهو الذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ علمًا، وأحصى كلَّ شيءٍ عددًا }.

وقال السعدي: { المحيطُ: هو الّذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ علماً، وقدرةً، ورحمةً، وقهراً، وقد أحاطَ علمهُ بجميعِ المعلومات، وبصرهُ بجميعِ المُبْصَرات، وسمعهُ بجميعِ المسموعات، ونفدت مشيئتهُ وقدرتهُ بجميعِ الموجودات، ووسعت رحمتهُ أهلَ الأرضِ والسّماوات، وقهرَ بعزّتهِ كلَّ مخلوق، ودانت لهُ جميعُ الأشياء }.

إِحَاطَةُ اللَّهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بِخَلْقِهِ إِحَاطَةٌ تَامَّةٌ:

هو الذي أحاطَ بجميعِ خلقهِ قُدرةً وعلماً وقهراً، فلا يغيبُ عن اللّهِ تعالى شيء، ولا يهربُ من إحاطتهِ أحد، فجميعُ الخلقِ مُحاطونَ بقدرتهِ وعلمهِ وقهره، ولا يتخلّفُ عن إحاطتهِ أحدٌ مهما كانَ ومهما بلغ.

وإحاطتهُ سبحانهُ بالمخلوقاتِ إحاطةُ علم؛ فلا يعزبُ عنهُ من خلقهِ مثقال ذرَّة، وإحاطةُ قدرة؛ فلا يعجزهُ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماء، وإحاطةُ قهرٍ؛ فلا يقدرونَ على فوتهِ أو الفرارِ منه، قال تعالى: ﴿يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ﴾ الرحمن ٣٣؛ أي: لا تستطيعونَ هرباً من أمرِ اللّهِ وقدرهِ؛ لأنهُ مُحيطٌ بكلِّ شيءٍ علماً وقدرةً وقهراً.

لَا يَهْرُبُ مِنْهُمْ أَحَدٌ، وَلَا يَنِدُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ، أَحَاطَتْ بِهِمْ قُدْرَتُهُ، وَأَحَاطَ بِهِمْ عِلْمُهُ، أَحَاطَ بِذَوَاتِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ؛ كَمَا قَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ الطلاق ١٢.

الْإِحَاطَةُ الْعَامَّةُ:

وَهِيَ تَشْمَلُ مُسْلِمَهُمْ وَكَافِرَهُمْ.

قال ابن جرير: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾ البقرة١٩؛ بمعنى جامعهم؛ فمُحلٌّ بهم عقوبته.

وقال في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ آل عمران١٢٠؛ يقولُ -جلَّ ثناؤه-: إنَّ اللّٰهَ بما يعملُ هؤلاءِ الكفارُ بعبادهِ وبلادهِ من الفسادِ والصدِّ عن سبيلهِ والعداوةِ لأهل دينهِ وغير ذلك من المعاصي مُحيطٌ بجميعهِ حافظٌ له، لا يَعزبُ عنهُ شيءٌ حتى يوفّيهم جزاءهم على ذلكَ كلّه، ويُذيقهم عقوبتهُ عليه.

وقال في قوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾ فصلت٥٤؛ يقولُ -تعالى ذكره-: ألا إنَّ اللّٰهَ بكلِّ شيءٍ مما خَلقَ مُحيطٌ علماً بجميعه؛ وقُدرته عليه، لا يعزُبُ عنهُ علمُ شيءٍ منه أرادهُ فيفوته، ولكنهُ المُقتدرُ عليه؛ العالمُ بمكانه.

الْإِحَاطَةُ الْخَاصَّةُ:

فِيهَا مَعْنَى التَّهْدِيدِ لِلْعُصَاةِ وَالْمُعَانِدِينَ. وَأَكْثَرُ مَا جَاءَ الِاسْمُ فِي مَوَاضِعِ التَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ لِلْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ؛ فَهُوَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَالِمٌ بِمَا يَمْكُرُونَ وَمَا يُكَذِّبُونَ، وَهُوَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ، وَلَهُمْ بِالْمِرْصَادِ، مَرَدُّهُمْ إِلَيْهِ، وَطَرِيقُهُمْ إِلَيْهِ، وَلَا يَفُوتُونَهُ -عَزَّ وَجَلَّ-؛ فَإِلَى أَيْنَ الْمَهْرَبُ وَالْمَصِيرُ؟ فَقَالَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- عَنِ الْكَافِرِينَ.

وَكَذَلِكَ قَالَ عَنْ أَهْلِ الرِّيَاءِ وَالْبَطَرِ: ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ الأنفال ٤٧.

وَقَالَ عَنْ أَهْلِ الشَّمَاتَةِ وَالْكَيْدِ مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ: ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ آل عمران ١٢٠.

وَإِذَا نَزَلَ عَذَابُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- بِقَوْمٍ؛ فَإِنَّهُ يُحِيطُ بِهِمْ؛ ﴿وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ هود ٨٤، وَالنَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ؛ ﴿إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّـٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ﴾ الكهف ٢٩.

سُنَّةُ اللهِ سبحانهُ وتعالى مع الظالمين:

يفرحُ الظالمُ بظلمهِ فيُملي اللهُ لهُ فيزدادُ ظلماً وطغياناً، وتأخذهُ العزةُ بالإثم، وحينَ يظنُّ أن لن يقدرَ عليه أحد -غير مبالٍ بدعواتِ المظلومين لربهم- تظهرُ قدرةُ الله -تعالى- وشدةُ بطشهِ بالمجرمين؛ فيأخذهُ أخذَ عزيزٍ مقتدر!

ولهذا قال تعالى: ﴿كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ الأنفال ٥٢.

قوله: (كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ)؛ كدأبهم يعني عادتهم، فرعون ومن معهُ من أتباعه، (وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ) من الأمم المكذبة، (كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ)؛ لمَّا فعلَ هؤلاءِ فِعْلَ

من قبلهم من التكذيبِ والكفرِ ومحادةِ اللهِ - سبحانهُ وتعالى- وتكذيبِ رسلهِ أجرى اللهُ عليهم عادتهُ من إنزالِ العقوبةِ بهم وإهلاكهم؛ فدأبهم الكفر، ﴿فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمۡۚ﴾؛ أي بسببِ ذنوبهم أهلكهم وأخذهم أخذَ عزيزٍ مُقتدر، وإنَّ سببَ الأخذِ هو الكفرُ باللهِ -سُبحانهُ وتعالى-، فدأبهم التكذيب، ودأبُ اللهِ -سبحانهُ وتعالى- معهم الأخذُ والإهلاكُ وإنزالُ العقوبات، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيّٞ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ أي: لا يغلبهُ غالبٌ، ولا يفوتهُ هارب.

هذا فرعونُ كيفَ أحاطَ اللهُ به؟! وهو الملكُ ولديهِ الجنودُ والأموالُ والأتباعُ والسحرةُ والقصورُ والأنهار؛ قتّلَ أبناءَ بني إسرائيل، فأرادَ اللهُ أن يُذلَّهُ ويُحقِّره؛ فوُلدَ موسى -عليه السلام- وتربَّى وترعرعَ في قصرِ عدوِّهِ فرعون، وحينَ أرسلَ اللهُ موسى إلى فرعون، فشكا لهُ موسى جبروتَ فرعونَ وظُلمهُ وبطشهُ، فقالَ اللهُ -تعالى-: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ طه ٤٦، ثمَّ بيَّنَ اللهُ نهايةَ فرعونَ وجنوده -وهكذا تكونُ نهايةُ كلِّ ظالم-: ﴿وَٱسۡتَكۡبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ إِلَيۡنَا لَا يُرۡجَعُونَ ٣٩ فَأَخَذۡنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذۡنَٰهُمۡ فِي ٱلۡيَمِّۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ القصص ٤٠-٣٩.

وحكى اللهُ عن إحاطتهِ بالأممِ الظالمةِ الطاغيةِ السابقة، فقال:

﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُواْ ٱلصَّخۡرَ بِٱلۡوَادِ ٩ وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَادِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ سَوۡطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾ الفجر، وقال: ﴿وَكَمۡ قَصَمۡنَا مِن قَرۡيَةٖ كَانَتۡ ظَالِمَةٗ وَأَنشَأۡنَا بَعۡدَهَا قَوۡمًا ءَاخَرِينَ﴾ الأنبياء ١١، وقال: ﴿فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٞ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئۡرٖ مُّعَطَّلَةٖ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٍ﴾ الحج ٤٥.

مقتضى الإيمانِ باسمِ اللهِ المحيط:

اسم اللّه المحيط يُثمِرُ في قلبِ العبدِ تعظيمَ اللّهِ -تعالى- ومعرفةَ كمالِ صفاته، وأنهُ سبحانهُ لا يغيبُ عنهُ شيءٌ في الكون، وأنهُ مهما تآمرَ الكافرونَ وأعداءُ الدينِ وخطّطوا ودبّروا فإنَّ اللّهَ تعالى مُحيطٌ بهم، قادرٌ على إحباطِ مكائدهم وصدِّ شرورهم، فمتى ما تأمَّلَ العبدُ معاني هذا الاسمِ ودلالاته أورثهُ إيماناً باللهِ تعالى ويقيناً بهِ وثقةً بوعده، كما أنَّ هذا الاسمَ يغرسُ في قلبِ المسلمِ مُراقبةَ اللّهِ تعالى في السرِّ والعلن، فإحاطةُ اللّهِ تعالى بكلِّ شيءٍ علماً واطِّلاعاً تستوجبُ من العبدِ عدمَ مُخالفةِ أوامرِ اللّهِ تعالى أو الوقوعِ في معاصيه، وتحثُّهُ على إحسانِ العملِ وإتقانه.

من آثارِ الإيمانِ باسمِ اللهِ المحيط:

أولاً: إثباتُ أنَّ اللّهَ -سبحانه وتعالى- مُحيطٌ بكلِّ شيء؛ فهو -سبحانه- غنيٌ عن العالمين، مُتصفٌ بالغنى، فلا يحتاجُ إلى أحد، لا إلى العرشِ ولا إلى الكرسيِّ ولا إلى السماواتِ ولا إلى الخلائقِ أجمعين؛ لأنهُ -سبحانه وتعالى- لهُ وصفُ الغني، فهو غنيٌ بالذاتِ كما قالَ -سبحانه-: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ العنكبوت ٦، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ لقمان ٢٦.

وهو -سبحانهُ وتعالى- مُحيطٌ بكلِّ شيء، ولا يُحيطُ بهِ شيءٌ من المخلوقات، قال سبحانهُ: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ البروج ٢٠، وقالَ سُبحانهُ: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطَۢا﴾ النساء ١٢٦، وليسَ المُرادُ من إحاطتهِ بخلقهِ -سُبحانه- أنهُ كالفلكِ، وأنَّ المخلوقاتِ داخلَ ذاتهِ المُقدَّسة، تعالى اللّهُ عن ذلكَ عُلواً كبيراً.

والمعنى الصحيحِ للإحاطةِ؛ المرادُ بهِ إحاطةُ عظمتهِ -سبحانهُ- وسعة علمهِ وقدرته، وأنَّ المخلوقاتِ بالنسبةِ إلى عظمتهِ كحبةٍ صغيرةٍ من الخردل، كما رُوي عن ابنِ عباسٍ -رضي الله عنهما- أنهُ قال: ما السماواتُ السبعُ والأرضونَ السبع وما فيهنَّ وما بينهنَّ في يدِ الرحمنِ إلا كخردلةٍ في يدِ أحدكم.

ومعلومٌ -ولله المثلُ الأعلى- أنَّ الواحدَ منَّا إن كانَ لديهِ خردلةٌ فإن شاءَ قبضها وأحاطَ قبضتهُ عليها، وإن شاءَ جعلها تحتهُ، وهو في الحالينِ عالٍ عليها فوقها من جميعِ الوجوه، فكيفَ بالعظيمِ الذي لا يُحيطُ بعظمتهِ وصفُ واصف! لو شاءَ -سبحانهُ- لقبضَ السماواتِ والأرض اليوم، وفعلَ بها كما يفعلُ بها يومَ القيامة، فهو -سبحانهُ وتعالى- لا يعجزهُ شيءٌ، وهو محيطٌ بكلِّ شيء.

يقولُ ابنُ القيم: {قد دلَّ العقلُ والفطرةُ -وجميعُ كتبِ اللهِ السماوية- على أنَّ الله تعالى عالٍ على خلقه؛ فوقَ جميعِ المخلوقات، وهو مستوٍ على عرشهِ، وعرشهُ فوقَ السماواتِ كلِّها؛ فهو سبحانه (مُحيطٌ) بالعالمِ كلِّه}.

وهنا إثباتُ ما تضمَّنهُ اسمُ اللهِ المحيطِ من صفاتِ اللهِ سُبْحَانَهُ:

اللهُ تعالى المحيطُ العالي على خلقه، فهو فوقَ جميعِ المخلوقات، مستوٍ على عرشه، وعرشهُ فوقَ السماواتِ كلها، قد أحاطَ بالعوالمِ كلِّها، وبجميعِ ما فيها.

ثَانِيًا: أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ عِلْمًا يَقِينًا بِأَنَّ اللهَ مُحِيطٌ بِعِبَادِهِ، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى قُوَّتِهِ أَوِ الْفِرَارِ مِنْهُ، فَكُلُّ مَنْ خِفْتَهُ فَرَرْتَ مِنْهُ إِلَّا اللهَ الْمُحِيطَ إِذَا خِفْتَهُ فَرَرْتَ إِلَيْهِ؛ قَالَ -تَعَالَى-: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ الذاريات ٥٠.

لَا يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ أَنْ يَهْرُبَ مِنْ أَمْرِ اللهِ وَلَا قَدَرِهِ النَّافِذِ؛ لِأَنَّهُ الْمُحِيطُ بِنَا، لَا يَقْدِرُ أَحَدٌ عَلَى أَنْ يَتَخَلَّصَ مِنْ حُكْمِهِ، وَلَا نُفُوذَ لَهُ عَنْ حُكْمِهِ، فَفِرُّوا إِلَى اللهِ تَجِدُوا الْخَيْرَ وَالسَّعَةَ وَالسَّعَادَةَ.

ثالثًا: أَنْ يَعْلَمَ الْعَبْدُ عِلْمَ الْيَقِينِ أَنَّ اللهَ مُحِيطٌ بِهِ ويَعْلَمُ سِرَّهُ وَنَجْوَاهُ، صَغِيرَه وَكَبِيرَهُ، عَلانِيَّتَهُ وَسِرَّه، ظاهِرَهُ وَباطِنَهُ. إنّه -سبحانهُ- لا يَغِيبُ عنهُ علمُ شيءٍ؛ صَغيراً كانَ أم كبيراً، ظَاهراً كان أم باطناً، فإنهُ كما وصفَ نفسه: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ فصلت ٥٤.

وقال -تعالى-: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ لقمان ١٦.

لقد بينت هذهِ الآيةُ مدى سعة علمِ اللهِ وإحاطتهِ بكلِّ شيءٍ؛ لا تخفى عليهِ خافية، فلو صغرت الحسناتُ والسيئاتُ فكانت مثلَ حبةِ الخردل، وكانت في بطنِ صخرةٍ صماء، أو كانت في أرجاءِ السماواتِ، أو في أطرافِ الأرضِ؛ لعلمَ اللهُ مكانها وأتى بها -سبحانهُ- لسعةِ علمهِ، وتمامِ خبرتهِ، وكمالِ قدرتهِ، ولهذا قال: (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ)؛ أي: لطيفٌ في علمهِ وخبرته، فلا إلهِ إلا اللهُ الذي أحاطَ علمهُ بكلِّ شيء، حتى اطَّلعَ على البواطنِ والأسرار، وخفايا القفارِ والبحار، والمسلمُ إذا تدبَّرَ هذهِ الآية (إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ) واستشعرَ معانيها؛ فإنّهُ يُوقنُ أنَّ اللهَ يراهُ ويُراقبهُ في كلِّ حين.

رابعًا: وَمِنْ ثِمارِهِ أيضًا: أَنْ يَبْتَعِدَ الْعَبْدُ عَنْ ظُلْمِ غَيْرِهِ مَهْمَا بَلَغَتْ قُدْرَتُهُ عَلَيْهِ؛ فَإِنَّ إِحَاطَةَ اللهِ بِهِ وَقُدْرَتَهُ عَلَيْهِ أَعْظَمُ مِنْ إِحَاطَةِ الظَّالِمِ بِالْمَظْلُومِ وقدرتهِ عليه؛ فَهُوَ عَبْدٌ، فمَهْمَا بَلَغَ ظُلْمُهُ وَطُغْيَانُهُ فَهُوَ أَمَامَ قُوَةِ اللهِ وَإِحَاطَتِهِ لا شَيْءَ، فَتَفَكَّرْ قبلَ وُقُوعِكَ فِي الظُّلْمِ إِحَاطَةَ اللهِ بِكَ.

لأنَّ قدرةَ اللهِ -عزَّ وجل- فوقَ قدرته، وهو القاهرُ الذي أحاطَ قهرهُ بكلِّ شيء.

ونحنُ كم من أعمالٍ قمنا بها ونسيناها ولم نعد نتذكرها؟ وكم من حوادثَ وذكرياتٍ في حياتنا أصبحت طيفَ خيال؟ وكم من أولادٍ وأصدقاءٍ لنا وموظفين لا نُحيطُ بحاجاتهم ومتطلباتهم؟ وكم من واجباتٍ ومسؤولياتٍ تركناها ونسيناها وغفلنا عنها؟

نمتلكُ السيارةَ فلا نحيطُ بها علماً؛ بل الهاتفُ الذي بينَ يديك لا تُحيطُ بالكثير من التقنياتِ الموجودةِ فيهِ، ولا تعلمُ فائدتها.

كم من معاصٍ ارتكبناها ونسيناها؟ وكم من ظلمٍ يُمارسهُ الإنسانُ على أخيهِ الإنسان؟ ويشعرُ على حينِ غرَّة أنهُ لن يُحاطَ بهِ ولن يقدَر عليهِ أحد؛ لكنَّ المحيطَ وحدهُ -سبحانهُ- هو من لا يغفلُ ولا ينامُ ولا ينسى ولا يعجزهُ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ وهو بكلِّ شيءٍ مُحيطٌ علماً وقدرةً وقهراً، وهو الذي لا يضيعُ عندهُ شيءٌ، وأحصى كلَّ شيءٍ عدداً.

خامساً: مِنْ ثِمارِهَا أَنْ تَبْقَى الرَّاحَةُ وَالِاطْمِئْنانُ فِي رُوحِ الْعَبْدِ بِأَنَّ اللَّهَ مُحِيطٌ بِكُلِّ مَا يَحْدُثُ فِي الْكَوْنِ مِمَّا لَا يَرْضَاهُ، وَأَنَّهُ وَقَعَ بِعِلْمِهِ وَإِذْنِهِ وَقُدْرَتِهِ وَمَشِيئَتِهِ وَإِحَاطَتِهِ، وَمَا عَلَيْهِ إِلَّا فِعْلُ الْأَسْبَابِ الَّتِي أَوْجَبَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ.

سادساً: إِنَّ عِلْمَ الْعَبْدِ بِأَنَّ اللَّهَ مُحِيطٌ بِهِ يَجْعَلُ أَصْحَابَ الْقُلُوبِ الْحَيَّةِ عَلَى حَذَرٍ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي؛ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِيطُ بِهِمْ وَيَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ، وَيَجْعَلُ الْإِنْسانَ يَكُفُّ عَنِ الْمَعْصِيَةِ خَوْفًا مِنَ اللَّهِ، فَمَعْرِفَةُ اسْمِ الْمُحِيطِ تَفْتَحُ بَابَ التَّوْبَةِ وَالْأَوْبَةِ لِلْعَبْدِ.

أي إنَّ هذا الاسمَ يغرسُ في قلبِ المؤمنِ من مهابةِ اللهِ -تعالى- وعظمتهِ ما لا يخفى، ففيهِ التربيةُ على التوكّلِ عليهِ -سبحانه- والوثوقِ به، والتّرهيبِ من عصيانهِ والغفلةِ عن ذكره.

فتأمل كيفَ أنَّ اللهَ -تعالى- غالباً ما يختمُ آياتِ الوعدِ والوعيدِ بهذا الاسمِ الكريم؟

قال -عزَّ وجلَّ- بعد ذكرِ العصاةِ والمذنبين: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ آل عمران ١٢٠، وقالَ مؤنساً أولياءهُ ألَّا يحزنوا من تسلّطِ أعدائهم:

﴿وَإِذۡ قُلۡنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِٱلنَّاسِ﴾ الإسراء ٦٠؛ قال ابنُ عبَّاسٍ -رضي الله عنهما: {النّاسُ هنا أهلُ مكّة، وإحاطتهُ بهم إهلاكُهُ إيّاهم}، وقال مُجاهد: {معنى أحاطَ بالنّاس: أي أحاطت قدرتهُ بهم، فهم في قبضتهِ، لا يقدرونَ على الخروجِ عن مشيئته}، وقال الحسن: {المرادُ عصمة نبيِّهِ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّم- من النّاسِ أن يقتلوه، حتّى يُبلِّغَ رسالةَ ربِّه؛ أي: وما أرسلناكَ عليهم حفيظاً، بل عليكَ التّبليغُ فبلِّغ، فإنّا نعصمكَ منهم، فقدرتنا مُحيطةٌ بهم}.

سابعاً: إِنَّ مَعْرِفَةَ أَسْماءِ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْأُمُورِ الْمُقَرِّبَةِ إِلَى اللهِ، إِنَّ مَعْرِفَةَ أَسْمَاءِ اللَّهِ تُغَيِّرُ مِنْ حالِ الْمُسْلِمِ إِلَى الْأَحْسَنِ وَالْأَفْضَلِ، وَأَثَرُهَا عَلَى الْعَبْدِ وَاضِحٌ وَجَلِيٌّ، وَكَمْ غَيَّرَ اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللَّهِ حَالَ مُسْلِمٍ مِنْ حَسَنٍ إِلَى أَحْسَنَ، فَعَلَيْنَا عِنْدَ قِرَاءَتِنَا لِأَسْماءِ اللَّهِ الحسنى أَنْ نَتَعَلَّمَهَا وَنَتَدَبَّرَها، وَنَعْمَلَ بِمُقْتَضَاهَا، وَنَسْعَى لِتَحْقِيقِ المطلوب منا نحوها.

ثامناً: يثمرُ في القلبِ الاستهانةُ بقوةِ المخلوقِ من الأعداءِ الكفرةِ والمنافقين، بعدَ الأخذِ بأسبابِ المدافعةِ لشرهم؛ لأنَّ اللهَ -عزَّ وجل- مُحيطٌ بهم وقاهرٌ لهم، وإذا حصلَ الصبرُ والتقوى من المؤمنين فلن يضرهم كيدُ الكائدين؛ لأنَّ اللهَ -عزَّ وجل- بما يعملونَ ويكيدونَ مُحيط، قال -سبحانه-: ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ آل عمران ١٢٠، وكم أحاطَ اللهُ بظلمةٍ وطغاةٍ وجبابرةٍ ودولٍ وحضاراتٍ مثلَ عادٍ وثمودَ تكبَّرت وتجبَّرت وكادت لدينِ اللهِ وأنبيائهِ وأوليائهِ وعبادهِ الصالحين، فدمرها اللهُ تدميراً وجعلهم عبرةً لغيرهم. اسمُ اللهِ المحيطِ يؤكدُ على كمالِ اللهِ المطلقِ في العلمِ والسمعِ والبصرِ والقدرةِ والرحمة.

أن يستيقنَ العبدُ أنهُ بينَ يدي اللّه، مُحيطٌ بهِ في كلِّ حين وألَّا مفرَّ منهُ طرفةَ عينٍ ولا أقل، فعليهِ أن يُحسنَ أقوالهُ وأفعاله، فيبتعدَ عن ظلمِ العبادِ والاعتداءِ عليهم، ذلكَ بأنَّ اللّهَ -عزَّ وجل- قد أحاطت قدرتهُ بكلِّ شيء، فلا يفوتهُ شيءٌ ولا يُعجزهُ شيء.

اسم اللّهِ المحيط يُثمِر في قلبِ العبدِ تعظيمَ اللّهِ تعالى ومعرفةَ كمالِ صفاته، فتذكُّرُ هذهِ القدرةِ المحيطةِ تمنعُ العبدَ من الاغترارِ بقدرتهِ على الناسِ وظلمهم؛ وأنهُ سبحانهُ لا يغيبُ عنهُ شيءٌ في الكون، وأنهُ مهما تآمرَ الكافرونَ وأعداءُ الدينِ وخطّطوا ودبّروا فإنَّ اللّهَ تعالى محيطٌ بهم، قادرٌ على إحباطِ مكائدهم وصدِّ شرورهم، فمتى ما تأمَّلَ العبدُ معانيَ هذا الاسمِ ودلالاتهُ أورثهُ إيماناً باللهِ تعالى ويقيناً بهِ وثقةً بوعده.

فازَ من عرفَ ربهُ المحيط ولجأ إليهِ في فكِّ الحصارِ المضروبِ حولهُ من الشدائدِ والأحزان، وتَعِسَ من جهلَ ربهُ المحيط، وخابَ من لم يستعِن بهِ في مواجهةِ الهمومِ والأهوالِ والغمومِ وقهرِ الرجال، ولحاجةِ العبدِ إلى إحاطةِ ربهِ له؛ كانَ من دُعائهِ -صلى اللّه عليه وسلم-؛ كما في صحيحِ مسلم: {اللهم ربَّ السماواتِ وربَّ الأرضِ وربَّ العرشِ العظيم، ربنا وربَّ كلِّ شيء، فالقَ الحبِّ والنوى، ومُنزلَ التوراةِ والإنجيلِ والفرقان، أعوذُ بكَ من شرِّ كُلِّ شيءٍ أنتَ آخذٌ بناصيته، اللهمَّ أنتَ الأولُ فليسَ قبلكَ شيء، وأنتَ الآخرُ فليسَ بعدكَ شيء، وأنتَ الظاهرُ فليسَ فوقكَ شيء، وأنتَ الباطنُ فليسَ دونكَ شيء، اقضِ عنَّا الدَّينَ، وأغننا من الفقر}. صحيح ابن حبان | الصفحة أو الرقم: ٩٦٦.

الْمُؤْمِنُ كُلَّمَا اسْتَشْعَرَ إِحَاطَةَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- زَادَ إِيمَانُهُ:

الْمُؤْمِنُ إِذَا عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمُحِيطُ -جَلَّ وَعَلَا-؛ اطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ، وَتَوَكَّلَ عَلَى رَبِّهِ وَاتَّقَاهُ؛ فَهُوَ لَا يَتَبَاطَأُ عَوْنَ اللَّهِ، وَلَا يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَلَا يَقْطَعُ أَمَلَهُ مِنَ الْفَرَجِ؛ فَإِنَّ الْفَرَجَ آتِيهِ لَا مَحَالَةَ، وَسَوْفَ يَجِدُ الْخُرُوجَ مِنَ الضِّيقِ بِلَا شَكٍّ، لَكِنْ لِلْأُمُورِ أَوْقَاتٌ وَلِلْمَقْدُورِ عُمْرٌ؛ لَا بُدَّ أَنْ يَقْضِيَهُ حَتَّى يَصِلَ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَ اللَّهِ بِأَجَلٍ مُسَمًّى؛ ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ آل عمران ١٢٠؛ فَاللَّهُ -عَزَّ وَجَلَّ- جَعَلَ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدَرًا وَزَمَنًا لَا يَتَجَاوَزُهُ، وَوَقْتًا لَا يَتَخَطَّاهُ، فَإِذَا جَاءَ مَوْعِدُ الْمَقْدُورِ فَلَا يَسْتَأْخِرُ عَنْ وَقْتِهِ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُ.

وَلِلْكُرْبَةِ وَقْتٌ ثُمَّ تَزُولُ، وَلَهَا زَمَنٌ ثُمَّ تَحُولُ؛ فَلَا يَسْتَعْجِلُ لِحُصُولِ الْمَرْغُوبِ وَإِزَاحَةِ الْمَرْهُوبِ، فَالْأَمْرُ لَيْسَ لِلْعَبْدِ، فَإِنَّ الْعَبْدَ عَلَيْهِ بَذْلُ السَّبَبِ وَالصَّبْرُ؛ فَنَصْرُ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- وَفَرَجُهُ لَا يَعِزُّ عَلَى طَالِبٍ فِي أَيِّ مَكَانٍ.

إِحَاطَةُ اللَّهِ بِأَوْلِيَائِهِ إِحَاطَةُ رِعَايَةٍ وَرَحْمَةٍ، وَإِحَاطَتُهُ -سُبْحَانَهُ- بِأَعْدَائِهِ إِحَاطَةُ اسْتِدْرَاجٍ وَعَذَابٍ:

إِبْرَاهِيمُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يُحَاطُ بِهِ، وَيُلْقَى فِي النَّارِ؛ فَتَكُونُ بَرْدًا وَسَلَامًا.

وَيُوسُفُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- يُحِيطُ بِهِ إِخْوَانُهُ، وَيُلْقُونَهُ فِي الْجُبِّ، ثُمَّ يُحَاطُ بِهِ مَرَّةً أُخْرَى مِنَ امْرَأَةِ الْعَزِيزِ وَمَنْ مَعَهَا، ثُمَّ يُسْجَنُ؛ لَكِنَّ اللَّهَ الْمُحِيطَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- رَدَّ كَيْدَ الْأَعْدَاءِ؛ فَكَانَتْ إِحَاطَتُهُمْ نَصْرًا وَفَتْحًا لِيُوسُفَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-؛ لِيَكُونَ عَزِيزًا عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ.

يُحَاطُ بِبَيْتِ أُمِّ مُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ-؛ فَيُلْقَى مُوسَى فِي الْيَمِّ، فَكَانَتْ إِحَاطَتُهُمْ فَرَجًا لَهَا وَلَهُ؛ فَيَرْجِعُ إِلَيْهَا وَهِيَ مُطْمَئِنَّةٌ.

يُحِيطُ فِرْعَوْنُ بِمُوسَى -عَلَيْهِ السَّلَامُ- وَمَنْ مَعَهُ؛ فَكَانَتْ إِحَاطَتُهُمْ هَلَاكَ فِرْعَوْنَ، وَانْتِصَارَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

يُحِيطُ الْكَافِرُونَ بِبَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَيَخْرُجُ مِنْ مَكَّةَ طَرِيدًا حَزِينًا، ثُمَّ يُحِيطُ اللَّهُ بِأَعْدَائِهِ؛ فَيَرْجِعُ إِلَيْهَا فَاتِحًا مُنْتَصِرًا -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-؛ فَالْمُؤْمِنُ كُلَّمَا اسْتَشْعَرَ إِحَاطَةَ اللَّهِ -عَزَّ وَجَلَّ- زَادَ إِيمَانُهُ، وَفَرِحَ بِرَبِّهِ، وَفَرَّ إِلَيْهِ خَاضِعًا لِعَظَمَتِهِ مُسْتَسْلِمًا لِأَمْرِهِ، مُمْتَثِلًا لِقَوْلِهِ -عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ ﴾ الذاريات ٥٠.

فادعوا اللهَ واستشعروا عظمتهُ وقدرتهُ وإحاطتهُ بكلِّ شيء:

تعبَّدوهُ بأسمائهِ وصفاته؛ فمهما بلغتَ من الذكاءِ والحكمةِ تغيبُ عنكَ الكثيرُ من الأمورِ لأنَّكَ بشر.. أمَّا الربُّ المحيطُ فلا شيءَ يغيبُ عنه؛ لذلكَ اطلب من المحيطِ ما تُريد..

وإذا شعرتَ بالحزنِ والألمِ وشعرتَ بالوحدةِ فارجع للمُحيطِ -سبحانهُ- الذي أحاطَ بهمِّكَ وحزنكَ واطلب منهُ الفرجَ والرَّاحة. وإحاطةُ اللهِ بكَ أعظمُ وأشدُّ من أيِّ إحاطةٍ أخرى! ارجع للذي أحاطَ بكلِّ شيءٍ واطلب منهُ أن يُحيطكَ بعنايتهِ ويحفظَ مالكَ وأهلك، المحيطُ لن يتركَكَ بل سيدافعُ عنكَ ويعينكَ؛ لذا كُن معه، وصدق اللهُ -تعالى- إذ يقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ آل عمران ١٢٠.

إن ضاقت واشتدَّت، إن وصلكَ أنَّ هُناكَ من يتحدثُ عنك، يبغي عليك، يستهزئُ بكَ ويمكرُ لك، لا تُتعب نفسكَ ولا تتكلَّف بالتقصِّي بالخلق، تفقَّد علاقتكَ باللهِ، فعندها سيأتيكَ النصرُ من ربِّ السماء، حقُّ المؤمنِ محفوظٌ عندَ من لا يخفى عليهِ شيء.

يقولُ تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ﴾ الحج ٣٨، فهنيئاً لمن كانَ وليُّهُ اللهُ يُدافعُ عنهُ وينتصرُ لهُ نصراً لا هزيمةَ معه.

يمكرونَ من خلفكَ في مجلسٍ عند أصحابك؟ تآمروا من حولكَ في وظيفتك؟

قد يكونُ اللهُ أرادَ بهذهِ المرارةِ أن يُذيقكَ لذةَ النصرِ من عندهِ وشرفَ مُدافعتهِ عنك.

وإذا أحاطكَ جبرُ اللهِ برئت كُلُّ انكساراتك.

سيحوطك ممن يكيدونَ لكَ ويتكلمونَ عنك ويؤذونكَ من أمامكَ وخلفكَ وفي نفسك، واللهُ هو القادرُ على تفريجِ كربك.

إِنَّ مَعْرِفَةَ أَسْماءِ اللَّهِ مِنْ أَعْظَمِ الْأُمُورِ الْمُقَرِّبَةِ إِلَى اللهِ، إِنَّ مَعْرِفَةَ أَسْمَاءِ اللَّهِ تُغَيِّرُ مِنْ حالِ الْمُسْلِمِ إِلَى الْأَحْسَنِ وَالْأَفْضَلِ، وَأَثَرُهَا عَلَى الْعَبْدِ وَاضِحٌ وَجَلِيٌّ، وَكَمْ غَيَّرَ اسْمٌ مِنْ أَسْماءِ اللَّهِ حَالَ مُسْلِمٍ مِنْ حَسَنٍ إِلَى أَحْسَنَ، فَعَلَيْنَا عِنْدَ قِرَاءَتِنَا لِأَسْماءِ اللَّهِ الحسنى أَنْ نَتَعَلَّمَهَا وَنَتَدَبَّرَها، وَنَعْمَلَ بِمُقْتَضَاهَا، وَنَسْعَى لِتَحْقِيقِ المطلوب منَّا نحوها.

اللَّهُمَّ بِاسْمِكَ الْمُحِيطِ نَسْأَلُكَ أَنْ تُحِيطَ أَعْدَاءَنَا بِالْعَذَابِ مِنْ عِنْدِكَ، وَأَنْ تَجْعَلَ لَنَا مِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ ضِيقٍ مَخْرَجًا.

فاللهمَّ يا محيطُ -وقد أحاطت بنا الفتن- اجعل لنا ولجميعِ المسلمين من كلِّ همٍ فرجاً، ومن كلِّ ضيقٍ مخرجاً، ومن كلِّ عسرٍ يُسراً، وأحطنا برعايتكَ، واشملنا برحمتكَ ومغفرتك..

المراجـــع

- اسم الله المحيط_ الشيخ د صالح بن مقيل العصيمي.
- اسم الله المحيط_ ملتقى الخطباء- الفريق العلمي.
- المحيط -جل جلاله- د عبدالله بن مشبب القحطاني.
- من أسماء الله الحسنى: المحيط_ إسلام أون لاين.
- من كتاب النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى_ للدكتور محمد بن حمد الحمود النجدي.
- طريق الإسلام_ اسم الله المحيط.

تم بحمد الله

رزق القلوب

RIZQALQULOUB.COM